الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة
الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله تعالى عليه وسلم دفع اليه من مقاساة
البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس
وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة
خالقه ولكن لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم
درجة واتمهم به معرفة وكانت حالة عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه
واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه راى صلى الله تعالى عليه وسلم
حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله
من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به مال كثير من
الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد
محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما
سيأتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو او فترة
الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته صلى الله تعالى عليه وسلم
لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا
على قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره
صلى الله تعالى عليه وسلم عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء
استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون
الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية
واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة
افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق

هذا

١٢٢

هذا الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين
مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولو
شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله تعالى لنوح عليه السلام
فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم
انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي آية نوح عليه السلام
لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله تعالى وان وعدك الحق اذ فيه
اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام
والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال
اني اعظك وليس في آية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن
الكون عليها فكيف وآية نوح قبلها فلا تسئلني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها
على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة السؤال
فيه ابتداء فنهاه الله تعالى ان يسأله عما طوي عنه علمه واكنه من غيبه من السبب
الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله تعالى نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله تعالى
انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا في آية الاخرى
بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل
بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القرآن
كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبياء عليهم السلام منه بعد النبوة
قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من
ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك ان فعله

وقد قال الله تعالى

Copyright © King Saud University